

العائلات الليتورجية السريانية

لقد شرح الأب ماكومبر W. F. Macomber العلاقة المعقدة بين ثلاث عائلات ليتورجية سريانية. فهناك ثلاثة مراكز ليتورجية أساسية كان لها تأثير كبير على أصول هذه الطقوس، هي أنطاكية وأورشليم وإديسا. ومن بين هذه المراكز الثلاثة، كانت إديسا هي مركز اللغة والعبادة السريانية. أما أنطاكية وأورشليم، فكانتا مدينتين يونانيتين، مع وجود أقليات بما يتكلمون السريانية.

وينقسم الطقس السرياني عموماً إلى طقسين؛ واحد شرقي، وآخر غربي.

فالطقس السرياني الشرقي، وهو طقس ما بين النهرين والذي تطور إلى الطقس الآشوري، والطقس الكلداني. وهو في الحقيقة ذو أصل سرياني، تعود جذوره الأولى إلى إديسا Edessa (وهي مدينة أورفه اليوم، شرق حلب).

أما الطقس السرياني الغربي (الأنطاكي)، فهو نتاج عناصر سريانية ووطنية، مع مادة مترجمة من النصوص الليتورجية اليونانية الأنطاكية والمدينة المقدسة أورشليم. وهؤلاء المسيحيون المتكلمون بالسريانية، قد صاروا كياناً منظماً في زمن القديس يعقوب البرادعي (٥٠٠-٥٧٨م)، وهو السبب الذي يدفع البعض إلى تسميتهم أحياناً بـ "اليعاقبة". إلا أن الكنيسة الأنطاكية ترفض هذه التسمية، لأن هذه الكنيسة تعود في أصولها الأولى إلى زمن الآباء الرسل القديسين، حيث دُعي التلاميذ مسيحيين في أنطاكية أولاً.

وهذا الطقس ينقسم إلى قسمين؛ الطقس الأنطاكي الغربي، ويُستعمل في البلاد الخاضعة مباشرة للبطريرك الأنطاكي في بطريركية أنطاكية والهند. والطقس الأنطاكي الشرقي، ويُستعمل في البلاد الخاضعة لمقران الشرق الخاضع للبطريرك الأنطاكي، وهي بلاد ما بين النهرين.

ولقد زيد الطقس السرياني وتنظّم في القرن الثاني عشر الميلادي من تأليف البطاركة والكتّاب الذين نبغوا في هذه الكنيسة، واكتمل تنظيمه على يد ديونيسيوس بن الصليبي مطران آمد (١١٧١م).

